

علاقة الصور الفوتوغرافية بالفنون اليدوية وتداولها

د. عبدالباري محمد مادي

الملخص:

بحكم المزايا التي تتمتع بها الصور الفوتوغرافية في العديد من المجالات الإبداعية، لذلك أصبح لها دور أساسي في الكثير من الفنون اليدوية وتداولها، فبإمكان الصورة أن تبرز وتطور من الفنون اليدوية محليا ودوليا ، حيث ظهرت قيمة فاعلية الصورة الفوتوغرافية في تنظيم وابتكار واكتشاف أفكار جديدة تدفع الفرد الي الأمام والي تصميم فنون يدوية تصبح مصدر دخل وشهرة له وتحقيق ما هو أفضل علي مر العصور، حيث أن التصوير وحسب ما أثبتته التجارب العلمية والعملية يشكل الحالة الأكثر يسر وفهم في الاقتراب من الموضوعات، كون أن الصورة الفوتوغرافية تشكل المحاكاة الشاملة والموضوعية للعديد من الأعمال التي تلتقط من الفنون اليدوية. إن أي فرد حين يقدم وبصر على تصميم عمل فني يدوي لابد أن يستعين بخياله ومجهوده في تحقيق إبداع فني من صنع يديه فالصورة الفوتوغرافية تقدم حقيقة وانعكاس فن صادق يخلو من التأثيرات والتشوهات البصرية، و تعطي أبعاد حقيقية يسجلها التاريخ وذلك في ضوء تداولها عن طريق صورة فوتوغرافية تحتفظ بداخلها برؤية شاملة من إبداع وتصميم وابتكار وطموح ومجهود وعمق في المعني والمضمون للفن اليدوي الذي يقدمه المصمم، حيث أن التصوير هنا يحفز ويسهل في ذات الوقت على اختصار الكثير من المصاعب و المتاعب التي قد تعرقل تداول الفنون اليدوية في جميع أنحاء العالم وفي ظل التطور التكنولوجي والتأثيرات

المرئية أصبحت الصورة الفوتوغرافية حافز جيد لتداول وترويج الفنون اليدوية وانتشارها بشكل كبير.

المقدمة:

الصورة منذ القدم وسيلة التواصل والتفكير الأولى إلى درجة جعلت أرسطو يصرح قائلاً: (إن التفكير مستحيل من دون صور)، فالصورة – كما يقول المثل الصيني – تساوى ألف كلمة، وهذا ما يجعلنا نجزم بانها ليست وليدة اليوم، بل أن أهميتها ازدادت بشكل كبير في العصر الحالي، حتى إننا لا نكاد نتصور حياتنا من دون صور، وهذا ما يؤكد الناقد الفرنسي " رولان بارت" حين يقول: (إننا نعيش في حضارة الصورة)، حيث أن للصورة الفوتوغرافية اليوم أهمية كبيرة عبر ما تحمله من دلالات وأفكار ورسائل، مصطلح "الصورة" يشمل أشكالاً كثيرة للصورة منها (العقلية - التصويرية - البصرية - اللفظية).

والصورة تدخل في كل وسائل الاتصال البصري في الوقت الحالي مثل (السينما والتلفزيون والصحافة) وهنا تكمن أهميتها وخطورتها، لا أحد يجادل اليوم في المكانة التي أصبحت تحتلها الصورة لدى الإنسان المعاصر لقد أصبحت تحيط به من كل جانب.

لذا لا أحد ينكر على الصورة اليوم المكانة التي أصبحت تحتلها لدى الإنسان المعاصر، لقد أصبحت تحيط به من كل جانب، فلم يجد نفسه إلا وهو يسير بسرعة مذهلة في اتجاه تشكيل حضارة للصورة، حضارة تجعلنا نتحدث عن إنسان الصورة بالمعنى الاستهلاكي للكلمة، وعن كوكب الصورة أي الكرة الأرضية كمكان يعنى بإنتاج واستهلاك الصورة (محمد والي، 2008).

ومن المؤكد أن التصوير يعتبر وسيلة من وسائل الاتصال الهامة وهو كذلك طريقة للأخبار ونقل وتراكم المعرفة عبر أجيال عديدة ومتتالية (Cranger 1979).

كما كان للصورة بأشكالها المختلفة (التلفزيون والسينما والإنترنت وفنون الاعلان والإعلام) - دورا أساسيا في تشكيل وعى الإنسان المعاصر بأشكال إيجابية حينا وأشكال سلبية حينا آخر، فهناك حضور جارف للصور في حياة الإنسان الحديث، إنها حاضره في التربية والتعليم، وفي الأسواق والشوارع، وعبر وسائل الإعلام، وفي قاعات العرض للأعمال السينمائية والمسرحية والتشكيلية، وفي بطاقات الهوية، وأجهزة الكمبيوتر وعبر شبكات الإنترنت والفضائيات والتلفزيونات المحمولة، وفي ملاعب كرة القدم والتنس والمصارعة، وفي العروض الفنية فأينما تدير وجهك فثمة صورة تنظر إليك.

الصورة اليوم أداة معرفة ووسيلة لإدراك المعطيات، تمتلك اليوم أدواتها الخاصة للوصول، وتخلق تلك المعرفة من معضلاتها المتعلقة بأدوات الوصول، لك وللآخرين، صارت الصورة أداة عقلنة وتشكيل قصدي لرؤانا نحن وافكارنا (عبد المسلم طاهر 2002).

يقول " أرشيبالد ماكليش " (إن القيمة التي تخلقها الصورة أو الصور هي تنظيم التجربة الإنسانية عامة وتحقق وحدة الوجود أو إدراك لحظة التجانس الكوني العام) (عبد القادر الرباعي 1979 ص 45).

الصورة تعنى إبداع ذهني تعتمد أساسا على الخيال، والعقل وحده هو الذي يدرك علاقاتها، وترتبط الصورة بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطة فاعلية الخيال ونشاطه تنفذ الصورة إلى مخيلة المتلقي فتتطبع فيها بشكل معين وهيئة مخصوصة، ناقلة إحساس الفنان تجاه الأشياء، وانفعاله بها وتفاعله معها (محمد غنيمي هلال 1973 ص 23).

الصورة هي تجميد لحظة من الزمن أو أنها شكل جامد ينقل لحظة أو حال ما ربما كان موجودا وربما مازال حاضرا فالصورة الفوتوغرافية هي ومضة التسجيل للشكل بمختلف صورة وحالاته وتختلف حالاتها وتتغير باختلاف الزمان والمكان كما ان الصورة الفوتوغرافية هي محصلة كفاءة الكاميرا مضافا إليها قدرات وإمكانات المصور وفهمه للثوابت والمتغيرات التي تتضمنها عملية التصوير (سعيد الغريب الحجار 2008 ص 32).

فالصورة الفوتوغرافية إحدى عناصر اللغة المرئية، يوظفها المصمم لعمل علاقة متوازنة بين عناصر التصميم بإعتبارها وسيطا إتصاليا هاما ينقل المعلومات والأحاسيس معا (سعيد الغريب الحجار 2008 ص 87).

لذلك سوف نقوم بدراسة علاقة الصور الفوتوغرافية بالفنون اليدوية وتداولها.

مشكلة البحث:

لم تستغل أهمية الصورة الفوتوغرافية كوحدة متكاملة في تقديم تصور جديد لأفكار تصميمية جديدة ومتجددة بصفة مستمرة للفنون اليدوية وكيفية تداولها لكي تعتبر علامة مميزة لدولة ما ودخل مادي من السهل الحصول عليه في وجود تنسيق ما بين عمل يدوي جيد وتصوير بأسلوب محترف يبرز ويوضح المكنون الداخلي لهذا الفن اليدوي وما أخذه من مجهود ذهني وعضلي لإخراجه بصورة تليق بتداوله محليا ودوليا.

إن ما يشغلنا الآن هو معرفة:

- 1- ماهي إمكانية الاستفادة من الصورة الفوتوغرافية؟
- 2- ماهي الفنون اليدوية؟
- 3- ما يحتويه كل فن يدوي من معني؟
- 4- ما يقدمه كل فن يدوي؟
- 5- هل الصور بالفعل لها دور في تداول الفنون اليدوية؟

أهمية البحث:

إن الصورة واحدة من أهم وسائل التعبير والتواصل والترفيه المهمة في زماننا إلى درجة صارت فيها من الوسائل الضرورية التي يسعى الإنسان لإمتلاكها والسيطرة عليها، والتحكم فيها حيث تعتبر الصورة لغة موحدة وعالمية، لذا علينا إثراء العملية التصميمية المتمثلة في الصورة الفوتوغرافية والفنون اليدوية المعبرة والتي يمكن تحويلها إلى مصدر من مصادر الدخل والشهرة الفريدة في مختلف أنحاء العالم، حيث أن:

- الصورة تستطيع أن تظهر الفنون اليدوية المصنعة بشكل حرفي جيد.
- إخراج الأشكال والأفكار المكنونة في الفن اليدوي على حقيقتها دون تحوير.
- تصحيح الأفكار الخاطئة المتداولة عن صعوبة الفنون اليدوية داخل المجتمع.
- إبراز الظواهر الفنية والاجتماعية والاقتصادية للفنون اليدوية في المجتمع.
- تسجيل إبداعات الفرد المختلفة وإصراره على النهوض بأعماله اليدوية.
- تنمية وعي الإنسان بالاستفادة من الصور وارتباطها بالفن اليدوي لصالحه ولصالح المجتمع.

وقد ظهرت أهمية الصورة الفوتوغرافية في الاعتماد عليها كمظهر من مظاهر تسجيل الأحداث الاجتماعية القومية والشخصية والمظاهر الطبيعية، اختص الله سبحانه وتعالى بقدرتها على خلق كل المخلوقات بهيئات مختلفة فأبدعها كل منها بحكمته وورد ذكر كلمة صورة في القرآن الكريم.

- القرآن الكريم: سورة الانفطار آية (8).
- القرآن الكريم: سورة ال عمران آية (6).
- القرآن الكريم: سورة الأعراف آية (11).
- القرآن الكريم: سورة غافر آية (64).
- *القرآن الكريم: سورة الحشر آية (ورشة عمل 2018).

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- توضيح مدي أهمية الصورة الفوتوغرافية في انتشار الفنون اليدوية.
- دراسة بعض من الفنون اليدوية التي لا حصر لها منها على سبيل المثال: -

1- فن الفسيفساء.

2- فن الكولاج.

3- فن الأبليك.

4- فن المعادن.

5- فن الخيامية.

6- فن النسيج اليدوي.

7- فن الكاريكاتير.

- معرفة دور الفنون اليدوية في إبراز الإبداعات القديمة والمعاصرة وإظهار ثقافة الحضارات وكيفية استغلال التصوير في الإعلام والتسويق.

منهجية البحث:

حيث أستخدم المنهج الوصفي التحليلي للإطار النظري والمنهج التاريخي للإطار العملي .

المبحث الأول : الجزء النظري:

استطاع الإنسان من خلال التقنيات المعاصرة أن يجعل من الصورة الفنية وسيلة تثقيف وتعليم وإعلام وتسويق وأداة مخاطبة، فبرغم اتساع أدوار الصورة وأثارها، إلا أن تلك الأدوار مازالت مادة خصبة للبحث والتحليل والاكتشاف بمنظور لانهائي كمدرک بصري يستثير المدرك الداخلي المفسر لوجود الصورة، لتخرج قيم تراكمية، تشكل وعي الإنسان أفرادا وجماعات تؤثر في قراراتهم. (محمد غنيمي هلال 1073 ص 23)

شهدت الصورة ومازالت تمر بتطورات هائلة في العديد من حلقاتها الجمالية والتقنية ومع ذلك فهي في كل استخداماتها المختلفة والمتنوعة وفي مجمل العمليات الاتصالية كانت شكلا وأسلوبا للتعبير عن افكار واستجابات تجاه الواقع والاحداث، وهذا يشير إلى أن الصورة أصبحت مصدرا هاما في ثقافة المجتمعات، ويصح القول ان ثقافة الصورة هي الثقافة الأكثر شيوعا وهي المهيمنة على مجمل الإبداعات المعاصرة، حيث باتت تشكل او تعمل على تأسيس نظام انتاج وعي الإنسان بما حوله من النتائج الشكلية

(كالتصميم موضوعه البحث)، فأصبحت عبارة عن كيفية للإدراك والوعي بالواقع وتمثله والتعبير عنه (بالمس محمد 2004 ص 317).

إن الصورة هي ذلك (الكل المكتمل المركب الذي يشمل الجانب الحسي والعقلي والمعرفي والإبداعي) فهي تجسد المفهوم، وتجعل المحسوس أكثر حسية، وهي في مفهومها الكلى ليست إلا تعبيراً بصرياً وإبداعياً يسلك سبيل التخيل وترجمة الأفكار بمعان مستوحاة من البيئة الثقافية التي يتحرك فيها خطاب الصورة (بالمس محمد 1990 ص 11).

ويقول عبد الله الغدامي: (الصورة ثقافة وفكر وإنتاج اقتصادي وتكنولوجي، وليست مجرد متعة أو محاكاة فنية، وهي لغة عصرية يشترط فيها تطابق القول مع الفعل، وتمثل الحقيقة التكنولوجية بما أن الصورة علامة تكنولوجية ومؤشر إنتاجي ومنطق مستقبلي) (عبدالله الغدامي 2004 ص 10).

كما أنه يربط مفهوم الصورة بأبعاد أكثر نفعية، حيث يتحدث عنها كخطاب ديمقراطي، وعلامة للانفتاح الثقافي، إن الصورة وسيلة ثقافية يبدأ بها الخطاب، ويكتمل هذا الخطاب مع عمليات التأويل الذي هو خطاب منحاز بالضرورة، فيقبل المتلقي ما يوافق أنساقه المضمره ويعارض ما يخالف ما في ضميره من ثقافة مترسخة..

خطاب الصورة هو خطاب وقعي وكاشف نسقى بما إنه مجاز كلى وتورية ثقافية وليست بلاغية)، ويظل ارتباط الإنسان بعالم الصورة حتمية فرضتها الطبيعة أولاً ثم الحضارة بمختلف مناحيها (عبد الله الغدامي 1985 ص 41).

لقد كانت الصورة تعبيرياً، محاكاة للطبيعة أو الإنسان حيث أن إبداع الصورة في البداية يعتمد تقنية يدوية، حجرية، وبدائية (ريجيس دوبري 2002 ص 76).

المبحث الثاني: الجزء العملي:

الصور الفتوغرافية وفن الفسيفساء:

الفسيفساء: هي ألوان تؤلف من الخرز فتوضع على الحيطان يؤلف بعضها على بعض، وتركب في حيطان البيوت من الداخل كأنه نقش مصور، والفسفس البيت المصور بالفسيفساء (ابن منظور الأفريقي المصري 1300 ص 45).

ومن المعروف أن أرض ليبيا غنية بالأثار الفنية التي تشكل منبعاً للعديد من الدراسات البحثية في مختلف التخصصات، ومنها الفسيفساء، التي تختلف أنواعها من حيث تنوع الخامات التي أهمها فسيفساء الحصى، الفسيفساء الحجرية "الرخام"، الفسيفساء الزجاجية، ومن حيث تنوع التقنيات والموضوعات، وأهم المواضيع التي تناولتها الرسوم الفسيفساء الليبية هي تلك التي تدل على حياتهم اليومية وطقوسهم، وتتمثل في الحياة الاقتصادية والريفية من فلاحة وموارد اقتصادية مختلفة، وفسيفساء الفصول الأربعة والمناظر النيلية، والفسيفساء المجسدة للألعاب الرياضية والصيد والمسابقات.

أنواع الفسيفساء من حيث تنوع الخامات:

1- فسيفساء الحصى: تعد الفسيفساء المنفذة بالحصى أحد الأشكال الفنية الأولى لهذا الفن، حيث أستخدم هذا النوع في زخرفة أرضيات المعابد والمباني الأخرى، تظهر باللون الأبيض والأسود، ثم أضيف إليها الحصى الأصفر والأحمر في نهاية القرن الرابع، وهي تمثل أبسط المواد الموجودة في الطبيعة المحلية والمعدة دون عناء للعمل بها، إلى جانب ما تتميز به من صلابة وألوان متعددة وسطح أملس، خاصة تلك التي تتعرض للعوامل الجوية لذلك نجدها في المسطحات الخارجية (مجدي سعيد الطنطاوي 2000 ص 2).

2- الفسيفساء الحجرية: "الرّخام" هي مكعبات صغيرة جدا من مختلف الأحجام والأنواع والألوان، سواء من الرّخام أو الخزف الملون، أو من الأحجار الكريمة ترتب بجوار بعضها لتكوين اللوحات، وقد أحدثت هذه التقنية نقلة نوعية في فن الفسيفساء، فمنحته صفاته المميزة التي حافظ عليها حتى الآن، نظرا لتميزه انتشار بشكل واسع في العالم (سام وبييرل إيشتين 1962 ص 36).

3- الفسيفساء الزجاجية (الأزمالتي - الذهبي والفضي): تعد المكعبات الزجاجية من الخامات المصنعة واسعة الانتشار وذلك لثرائها اللوني وتنوع ملمسها بين ناعم وخشن. من أهم المواضيع التي تناولتها الرسوم الفسيفسائية في ليبيا هي تلك التي تدل على حياتهم اليومية وطقوسهم وتتمثل في المواضيع الآتية:

• **فسيفساء العمل الزراعي ودراسة الغلال:** في المتحف بالسرايا الحمراء بطرابلس تعرض لوحات فسيفسائية تم إحضارها من (دار بوك عميرا) وتقع هذه الدارة شمالي مدينة زليطن على شاطئ البحر مباشرة غربي المرسى وعلى بعد 2.5 كم (سعيد علي حامد 1999 ص 88).

- **فسيفساء معامل الألبان:** عثر عليها في (دار بوك عميرا)، وهي محفوظة في متحف السرايا الحمراء، هذه الفسيفساء الممثلة لموضوع صناعة الألبان.
- **فسيفساء الفصول الأربعة:** هي من أفضل القطع التي عثر عليها كاملة في دار بوك عميرا، وهي معروضة في بمتحف السرايا الحمراء، تعود هذه القطعة للقرن الأول الميلادي، نفذت هذه الفسيفساء بالتقنية المعروفة باسم (اوبس سكتايل) (محمود النمسي ومحمود ابو حامد: 1977 ص 156).

فسيفساء الفصول الأربعة



• الفسيفساء المجسدة للأساطير: وقد عثر عليها في ليبيا ضمن نماذج كثيرة لهذا الموضوع، من بينها قطعة عثر عليها بمدينة طلميثة، وهناك نموذج منحوت لهذا الموضوع نفسه معروض بمتحف صبراتة، وفي العصر المسيحي صار هذا الموضوع يتناول السيد المسيح بدل من أورفيوس (<http://www.afrigatenews.net/content> 2017)

الفسيفساء المجسدة للأساطير بمدينة صبراتة



- الفسيفساء المجسدة للألعاب الرياضية والصيد ومسابقات (فسيفساء الصيد): عثر على مجموعة اللوحات الفسيفسائية بإحدى الدارات الرومانية بمنطقة قرجي في مدينة طرابلس (محمود النمسي ومحمود ابو حامد 1977 ص 149).

فسيفساء الصيد



ليس غريباً أن يتم اكتشاف الأرضيات الفسيفسائية البيزنطية في ليبيا ولعل السبب هو معرفة الفسيفساء في ليبيا منذ القرن الرابع الميلادي في يوسبيريدس أو برنيق أسمها الحالي بنغازي، وأول مرة ورد فيها ذكر هذا الاسم في مصدر أدبي كانت في كتاب الرابع للمؤرخ الإغريقي هيرودوتس الذي عاش في الفترة ما بين (424-484) ق.م. (عبد السلام شلوف: 2002 ص 31-32).

علاقة الصور الفوتوغرافية بفن الزخرفة " الكلفة بالأبيك ":

يعتبر فن الزخرفة أو الزينة الذي يستخدم على الزي من الفنون المهمة التي ترفع من قيمة القطع الملابس، وتكسبها رونقاً وبهاء؛ باستخدام الكلف، الطباعة، التطريز، الكلفة بالأبيك (النسيج المضاف) الملون بأشكاله المختلفة؛ بحيث ينسجم مع قماش الملابس ونوعه، ويضفي فن الأبيك على التصميم جمالاً وإبداعاً؛ إذا تم دمج مع التقنيات المختلفة لزخرفة الملابس (حسين تحية كامل 200 ص 115).

تعريف فن الأبيك (النسيج المضاف): الأبيك: كلمة فرنسية تعني الإضافة، حيث يتم فيه جمع القطع بالحاكة يدوياً أو الياً. (Turner, Wilcox 1992:8) وتذكر (mercik 15:1997) (Merci Agnes 1997) أنه: إضافة قطع صغيرة من النسيج إلى مساحة كبيرة مختلفة عنها في اللون، وفي كثير من الأحيان في المادة؛ وذلك بواسطة خياطتها باليد أو الماكينة، ويضيف أحمد وآخرون (2001م:56) بأنه: وضع أو إضافة شكل من الخامات المنسوجة أو الغير منسوجة على سطح الأرضية، ثم تثبت بالماكينة أو بغرز يدوية ظاهرة، أو غير مرئية، وعادة ما تكون الخامة المضافة مختلفة عن خامة الأرضية في اللون والملبس والنوع؛ ليضفي جمالاً على التصميم. (أحمد كفاية و خليل نادية وحجازي 2001).

ويعد فن الأبيك من أقدم أشكال فنون الإبرة؛ حيث استخدم من آلاف السنين في العصور القديمة في مصر، وهو أول محاولة عرفت لزخرفة الملابس والمنسوجات؛ وذلك لسهولة أدائه، وسرعة الانتهاء منه، والحصول على منسوجات مزخرفة مزركشة بأبسط وأقل التكاليف؛ حيث تُستعمل في زخرفته بقايا الأقمشة؛ بإعطائها تأثيراً بتباين الألوان المهدى وآخرون، (المهدي عنايات 1997 ص 128).



والتصوير هنا يعتبر من الوسائل التقنية العالية الدقة؛ حيث يعطي صوراً مشابهة للواقع والحقيقة للخامات المختلفة، بالإضافة إلى التأكد المباشر من وضوح الصورة ودقتها في حينه، وهو أيضاً من الوسائل الهامة التوثيقية؛ حيث تعطينا صورة مفصلة ومتكاملة عن الأزياء وزخارفها وألوانها. وقد أكدت البسام (١٩٨٥م: ٦٣) أن أهمية استخدام التصوير في البحث العلمي تعود إلى صعوبة وصف التصميم أو الزخرفة بالكلمة؛ لأنه مهما بلغ الكاتب من الدقة في الملاحظة والبلاغة في الوصف إلا أنه لا يمكن أن يعطي الصورة الواضحة التي تعطيها آلة التصوير، بدقة تفاصيلها، وصدق ألوانها، وسرعة فهمها (البسام ليلي صالح 1985 ص 63).

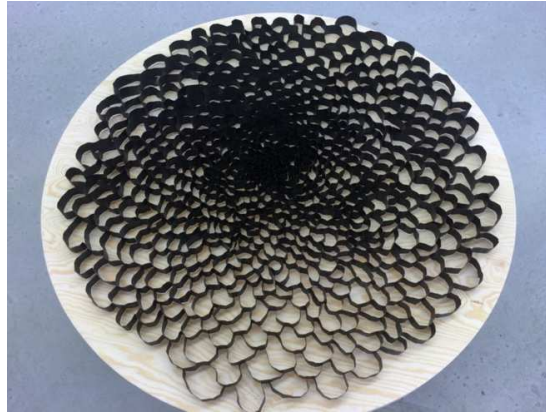
علاقة الصور الفوتوغرافية بفن المعادن:

فإن مجال التعامل مع المعادن وجملة الخامات المكملة من الناحية الفنية مجال متسع ومتشعب ولا ينقطع الحديث عنه أو الابتكار في تنفيذه حيث إن للمعدن سحره الخاص وشكله المتميز من حيث الاداء، لذا يسعى الباحث إلى تقديم رؤية مقترحة للاستفادة من معدن الحديد وإعادة صياغته في بنائية جديدة تستند على أسس جمالية وتصميمية لإنتاج أشكال هندسية تجريدية.

يمكن الاستفادة من الصياغات ومراحل التشكيل المختلفة للأشكال الهندسية من معدن الحديد في إثراء الإنتاج الفني للمتعلمين من خلال دعم الخبرات المرتبطة بمجال التصميم والتي تعتمد على مفردات مادة الأشغال اليدوية في تصميم الأعمال الفنية المعدنية في قسم التربية الفنية.

تنمية الجانب التقني والابتكاري لتصميم الأعمال الفنية ذات الصياغات الجمالية والتي يتم تنفيذها من الخامات المعدنية، لتفسح مجالاً أوسع للخريجين في ميدان تنمية مهاراتهم اليدوية والحرفية بما ينعكس على المواقف التعليمية داخل المؤسسة التربوية.

الأعمال الفنية المعدنية: مجموعة من المنتجات الفنية المنفذة من الخامات المعدنية كخامة الحديد المطاوع، والتي تتسم بالتراكيب الجمالية بوجود الفضاء المفتوح والمغلق متمثلة بأشكال هندسية تجريدية.



"إن الأشغال الفنية تعد احد مجالات الفنون التي ترتبط بالابتكار والتجديد تفكراً وعملاً - ارتباطاً مباشراً وعلى درجة عالية، وإذا كان الفن هو الميدان الأوحـد في حضارتنا الذي لا يزال يحتفظ فيها بطابع القدرة المطلقة، فإن التصوير الفوتوغرافي قادر على إظهار هذه الأشغال الفنية " (المليجي، 1984 ص 45).

علاقة الصور الفوتوغرافية بفن الخيامية:

والخيامية هي فن صناعة الأقمشة الملونة، ويعتبر فن الخيامية من أوائل الحرف والأعمال اليدوية التي تعلمها ومارسها الإنسان لصنع مأوى له من القماش (الخيام)، وقد تطورت صناعة الخيام منذ عهد الدولة الفاطمية، حيث فكر الفنان بإدخال البهجة في مسكنه، فطور صناعة الخيام وبدأ يحيكها من أقمشة ملونة مستعيناً بالتصاميم والزخارف العربية القديمة، وأدخل بعد ذلك رسوماً وزخارف مختلفة، كما طور من صناعته وصنع أشياء أخرى مثل المفارش والمعلقات، وساهمت صناعة الخيامية في زخرفة كسوة الكعبة المشرفة وهذا ما يوضحه ويظهره الصور الفوتوغرافية (ورشة عمل 2018).



علاقة الصور الفوتوغرافية بفن الكولاج:

الكولاج بمعطياتها المتعددة وهو " فن بصري يعتمد فيه " العمل الفني على لصق تثبيت وتجميع لعدد من الخامات، ومن ثم يتم تكوين شكل ورؤية جديدة" (Ramiz 2016 Muhammad).

تناولت هذه الدراسة التجريب بالخامات غير التقليدية في مجال التصوير والكولاج، والتركيز على كشف طرق ومعالجات جديدة للخامة الواحدة من بقايا الاقمشة، وتكشف

المزيد من إمكاناتها التشكيلية والشكلية، ومعرفة مسمياتها وخصائصها، كذلك تناولت الدراسة تحليلاً لأساليب مختلفة اتبعتها الفنانون في تناولهم لخامة بقايا الاقمشة وتوظيفها في أعمالهم في مجال التصوير باستخدام أسلوب الكولاج. ويفيد ذلك البحث الحالي في إثراء الجانب النظري لأساليب استخدام الكولاج وطرق المعالجات التشكيلية للخامة، وتختلف الدراسة عن البحث الحالي في اهتمامها بخامة الاقمشة وإمكاناتها في تكوين الصورة في العمل الفني (إبراهيم سحر السيد 1998).

الكولاج (التجميع والتلصيق) مشتقة من الفرنسية وتعني التلصيق وتستخدم في معجم الفن والفنانين على أنها صورة مؤسسة كلياً أو جزئياً على استخدام قصاصات القماش أو الورق أو ما شابه ذلك من الخامات التي تلصق على القماش المعد للتصوير، وقد استخدمت هذه الظاهرة في أعمال التكعيبيين الذين استخدموا أوراق الجرائد في صورهم، وادخلوا فوقها الطلاء واتبعوا طرقاً أخرى حيث ظهر الكولاج؛ وهو استخدام التجار العفوي لأوراق الجرائد في أول ما ظهر بأعمال بيكاسو وجورج براك (Pearson Education Ltd 2007).

وبالتالي كان من الطبيعي أن يقوم الفنان المصور بوضع تلك الأشياء والمواد ذاتها في أعماله الفنية، وقد كانت البداية لهذا عندما أدخل كل من الفنان بابلو بيكاسو والفنان جورج براك في أعمالهم قطعاً من الورق، الملابس، القماش، وتذاكر المسرح، كعناصر ثانوية في الصور التشكيلية المصنوعة من الألوان الزيتية إلى جانب الفحم والجواش، ودمج تلك الخامات والاداء التصويري في تلك الأعمال بما جعلهم رواداً أوائل في هذا المجال، وأطلق على هذا الأسلوب عند بيكاسو الكولاج. كما استخدم هذه الطريقة أيضاً الداديون والسرياليون، أما الفنان ماتيس فقد استخدم الورق الملون كبديل كامل للتصوير في أواخر حياته (1983 Golding, John) (الحسيني نبيل السيد 1974).

ابتكر الفنان ماكس ارنست عام 1925 أسلوباً جديداً في مجال التعريف بالخامات عرف باسم الكولاج يستخدم فيه رسوم المجلات القديمة فيقص ما فيها من صور ثم يلصقها معا بعناية مؤلفاً فيها اشكالاً عجيبة تجمع بين الإنسان والطيور والحيوان والأصداغ في جسم واحد فيخلق بذلك عالماً اشبه بعالم الاساطير (نيوماير، سارة بدون سنة نشر).



يصور الفنان عبده الفايز الكعبة في منتصف العمل الفني في الجزء السفلي بخامة القماش باللون الأسود، وقد زينها بملامس من اللون الابيض والذهبي الذي يعبر عن باب الكعبة والآية القرآنية في اعلاها.



علاقة الصور الفوتوغرافية بفن النسيج اليدوي:

يعد فن النسيج اليدوي من المهارات التطبيقية ذات القيم النفعية والجمالية ويعتبر فن المعلقات النسيجية من الفنون التي تتطلب المهارة والدقة والصبر وقوة الإرادة لتنفيذ التصميم المطلوب مع أهمية اختيار الموضوعات بعناية وتروى، وتعتبر التراثيات واللوحات والصور التاريخية والفنون الشعبية من أهم المصادر التي تثري وتعزز من القيم الجمالية لتصميم المعلقات النسيجية. ويعتبر فن النسيج اليدوي من المهارات اليدوية التي عرفها التاريخ منذ العصور الأولى حتى الوقت الحالي، وهو فن مرتبط بابتكار الإنسان وبالتطور الاقتصادي والحضاري عامة ومرتبطة بالبيئة وما فيها من خامات وما تتميز به من عادات وتقاليده وعقائده ومستوى اقتصادي (غالية الشناوى 2015) (أمني محمد هاشم العطاس 2017).

نسيج القباطي ذو المناظر التصويرية: يستخدم كمعلقات أو لوحات جدارية، وأطلق على هذا النسيج اسم "جوبلان" أما نسيج "الأوبيسون" فقد أخذ اسمه من مدينة "أوبيسون" إحدى ضواحي باريس، التي اشتهرت به والذي يستخدم في كسوة المقاعد وكمعلقات منذ القرن الخامس عشر (نهي عدلى تونى سطوحى 2016).

أنوال النسيج اليدوي: -

1- النول البسيط.

2- نول المعلقة والسجاد والكليم.

3- نول المنضدة.

4- نول الأرضية.

5- نول الرسم والجاكارد.

التصوير النسيجي (التابستري): هو اصطلاح إنجليزي يعني بالعربية النسيجات المرسمة يعرف التابستري بأنه من المنسوجات المسطحة التي لا تحتوي على عراوى وبرية كما يستخدم في إنتاجها أسلوب اللحامات غير الممتدة بدأت حياكة التابستري يدويا منذ القرن الحادي عشر وكانت حكرا على الملوك والأمراء والطبقات الراقية نظرا لندرته وارتفاع أثمانها.

يعتبر نسيج (التابستري) من التقنيات التي أتاحت تأثيرات فنية واضحة لمحاكاة الطبيعة حيث تتميز تقنية نسيج (التابستري) بسيطرة خيوط اللحمة الملونة على التصميم وبذلك يصبح الرسم بالخيوط سهلا ومعبرا عن أدق التفاصيل، ويظهر ذلك في لوحات الجوبلان والأوبيسون التي اشتهرت بها فرنسا واختصت هذه الحركة التي ظهرت في فرنسا عام

1830م، بتصوير المناظر الطبيعية الواقعية، حيث تزايد اهتمام الفنانين بالخروج الى الطبيعة والتعبير عنها تعبيراً مباشراً بعد أن كانوا يرسمون معظم المناظر الطبيعية داخل مراسمهم (أسامة عبدالمنعم عبدالحليم شرف 2017).

علاقة الصور الفوتوغرافية بفن الكاريكاتير:

فن الكاريكاتير:

أكثر الفنون ملائمة للتعبير عن ما نحن فيه من واقع سياسى وإجتماعى وإقتصادى (غازى انعيم 1999 ص 130)

يقول (ماجد سالم تربان) الكاريكاتير احد الفنون الإعلامية التى لها قدرة كبيرة على نقل الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية بأسلوب بسيط يستطيع الوصول إلى جميع القراء بسهولة ويسر .

لأنه رسم يهدف إلى نقل رسالة أو وجهة نظر عن أشياء أو مواقف لها تأثير إنفعالى . (ماجد سالم تربان 2013 ص 32)

يقول JOHN GRAND CARTERETS الكاريكاتير سلاح وأيضاً أداة دراسة وملاحظة يساعد على غطاء تسجيلات دقيقة للأزمنة المختلفة ووسيلة هجاء إجتماعى . (JOHN GRAND CARTERETS 1888)

يعرف (Apraham Moles) الكاريكاتير بأنه نوع من الإتصال ذو طابع فنى حيث أنه نموذج تخطيطى معبر قائم على النكتة والفكاهة وتحليل الظروف أو الحالات .

وهو أيضاً عبارة عن لمحة بصر أى رسالة قصيرة تعجب القارئ أو تغضبه وهذا يساعد فى بناء ذهنيات الأمة . (Apraham Moles 1980)

تعتبر أميّه جحا من أبرز رسامى الكاريكاتير فى فلسطين والوطن العربى حيث قامت بتوظيف مشهد كاريكاتورى ابرز الاحداث التاريخية التى تصف أمجاد الماضى ومأسى الحاضر كما الحال فى هذه الصورة .



يعد هذا الربط بين صورتى القدس وضريح صلاح الدين الأيوبي وجواده من أبرز المثيرات النفسية التى يستجيب لها المتلقى (منتدى طلاب فلسطين www.pal-stu.com).

أوضحت هذه الصورة الفوتوغرافية لهذا المشهد الكاريكاتيرى ترابط مركبا من ثلاثة أبعاد وهم :-

- 1- البعد التاريخى المشبع بالإنجازات والأمجاد .
- 2- البعد السياسى وهذا البعد كان يمثلته الواقع فى هذا الوقت .
- 3- البعد اللونى الذى يغلب على الصورة حيث يرمز إلى القوة والصبر والشغف وانتظار الحرية والسرور والإبتهاج . (الموسوعة الحرة أميّه جحا <http://ar.wikipedia.org/wiki/>)

أصبح تتطور التصوير الفوتوغرافي وسيلة في محاكاة الواقع المرئي لفن الكاريكاتير وما يحمله من أبعاد وفهم عميق للطبيعة البشرية والإنسانية وتحريك الوجدان والعقل للانتقال إلى ثقافات متعددة وعالمية فالتصوير الفوتوغرافي بمثابة إنسان رحالة يعاصر جميع الحضارات . (قسيسية نميرة 2016)

نتائج البحث:

- 1- إن ما يحدد أهمية الصور الفوتوغرافية هو دلالتها من حيث الموضوع والتقنية ونقل المعاني والأفكار.
- 2- تأثر الفنون اليدوية بتطوير التصوير الفوتوغرافي بمرور العصور.
- 3- تمتع البلاد بأنواع كثيرة من الفنون اليدوية التي تعبر عن الإرث الحضاري والثقافي والإجتماعي لها وهنا يظهر دور التصوير الفوتوغرافي في تداول هذا الإرث.
- 4- تنوع الفنون اليدوية يدل علي الترابط بين الحضارات القديمة والحديثة ونشر أوجه الحياة العامة.
- 5- تعمل الصور الفوتوغرافية علي تطوير التواصل الحضاري والإقتصادي والإجتماعي.

التوصيات :

- 1- ضرورة استخدام الصور الفوتوغرافية في إكاس البهجة والوقار الذي ينبع من كل منتج فني يدوي.
- 2- عمل برامج تليفزيونية او نشر في المجالات المختلفة صور فوتوغرافية تثير إعجاب الجميع وتوضح قدرة الانسان وبراعته في تحقيق نماذج الفريدة من الفنون اليدوية .

- 3- ايجاد مصادر متنوعة متجددة لإراء صنع الكثير من الفنون اليدوية وتمثيلها في صورة صور فوتوغرافية ويمكن تسجيل هذه الفنون اليدوية المعبرة وتحويلها الي عمل يتم تداوله ونقله من جيل لأخر بصورة سهلة وواضحة.
- 4- استغلال قافته وقدرات الانسان التخيلية ومهاراته وبراته في خلق عمل فني يدوي يتصف بالجدية ويؤدي إلى تحقيق الغرض الذي صنع من أجله.
- 5- من الممكن انشاء مصنع خاص بالفنون اليدوية وتسويق منتجاته عالميا عن طريق الصور الفوتوغرافية التي تنشر بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي وخلق سوق لتجارتها.

الخاتمة:

أوضحت الدراسة أهمية التصوير الفوتوغرافي لمختلف أنواع الفنون اليدوية في إبراز مدي تطورها عبر العصور ومدي أهميتها في جميع المجالات وأن لها عائد معنوي ومادي على الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه ويجب على الإنسان أن يلقي الضوء على أهمية استغلال هذه الفنون اليدوية في مكسبه وشهرته وشهره بلده في جميع أنحاء العالم وعلى مر العصور وذلك عن طريق تصويرها صورة فوتوغرافية واضحة ذات جودة عالية لتوضيح المكنون الداخلي والمعني السامي المعلن والخفي الذي ينبثق من الفن اليدوي الراقى.

المراجع:

1. محمد جاسم ولي: الصورة وتأثيراتها النفسية والتربوية والاجتماعية والسياسية، مؤتمر فيلادلفيا الثاني عشر حول ثقافته الصورة، 2008.
2. عبد المسلم طاهر: عبقرية الصورة والمكان – التعبير والتأويل والنقد، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، 2002 ص 15 .

3. عبد القادر الرباعي: الصورة في النقد الادب، مجله المعرفة ع 204، 1979. ص 45
4. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، 1973م. ص 23
5. سعيد الغريب الحجار: التصوير الصبح في الفيلمي والرقمي، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، الطبعة الولي، 2008م. ص 32
6. أحمد هلال طلبه هلال: دور النظام البصري لآلة التصوير والعوامل المؤثرة عليه في انتاج الصورة الرقمية، مجلة علوم وفنون - دراسات وبحوث - مصر، مج 20، ع 2، ابريل، 2008م. ص 87
7. بالمس محمد: سيمياء الصورة البصرية في النسق التشكيلي، دراسات في بنية الفن، دار مكتبة الرائد العلمية، ط1، الأردن، 2004، ص 317.
8. غيوري غاتشف: الوعي والفن – دراسات في تاريخ الصورة الفنية، ترجمه نوفل نيوف المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص 11.
9. عبدالله الغدامي: الثقافة التلفزيونية – سقوط النخبة وبروز الشعبي – المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2004، ص 10.
10. عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير – من البنيوية الي التشرحية، النادي الأدبي الثقافي ط 1، 1985، ص 41.
11. ريجيس دوبري: حياة الصورة وموتها، ترجمة: فريد الزاهي، افري قيا الشرق، المغرب، 2002. ص 76.
12. ابن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، بيروت، م6، دار صادر، 1300هـ، ص 45.
13. مجدي سعيد الطنطاوي: تطوير تقنيات ترميم وصيانة الفسيفساء، رسالة دكتوراه غير منشورة: جامعة الإسكندرية، كلية الفنون الجميلة، 2000، ص 2.

14. سام وبيرل إيشتين: الزجاج، ترجمة: عبد الفتاح المنياوي، دار المعارف بمصر، 1962م، ص 36.
15. سعيد علي حامد: حول نشأت الفسيفساء، مجلة تراث الشعب، ع3، مصلحة الآثار، 1999، ص 88.
16. محمود النمسي ومحمود ابو حامد: دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء 1977، ص 156.
17. محمود النمسي ومحمود ابو حامد: دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء 1977، ص 149.
18. عبد السلام شلوف: الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، دار هانيبال للنشر والتوزيع، 2002، ص 31-32.
19. حسين تحية كامل: تاريخ الأزياء وتطورها، الجزء الأول، الطبعة الثانية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002 ص 115.
20. أحمد كفاية و خليل نادية وحجازي: نجوى والشيخ، كرامة (2001م): فن توليف الخامات بالتراث المصري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 56
21. المهدي عنايات: فن استعمال ألوان الجواش، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة. 1997 ص 128
22. البسام ليلي صالح: التراث التقليدي لملايس النساء في نجد، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، الدوحة، قطر 1985. ص 63
23. المليجي علي: الأشغال الفنية بين التقليدية والتجديد. صحيفة التربية، العدد (3)، 1984م. ص 45
24. ورشة عمل بعنوان " فن الخيامية "بعمادة السنة التحضيرية والدراسات المساندة بشطر طالبات عرعر لسنة 2018م.

25. إبراهيم سحر السيد: الإمكانيات التشكيلية لبقايا الأقمشة كمدخل تعبيرى في التصوير بالكولاج. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة 1998.

26. الحسيني نبيل السيد: أثر توظيف الخامات في التعبير الفني عند تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة (2)، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة، 1974 .

27. نيوماير، سارة: (بدون سنة نشر) (65)، قصة الفن الحديث – تعريب رمسيس يونان، القاهرة.

28. غالية الشناوى: جامعة المجمعة، تكنولوجيا فحص ومراقبه جوده المنسوجات، 2015 /1/28

29. أماني محمد هاشم العطاس: جامعة الملك عبد العزيز – جدة، الفن العربي النسيج اليدوى 2017 .

30. نهي عدلى تونى سطوحى: دراسة تحليلية لاتجاهات الحديثة في مجال النسيج المرسم، جامعة المنيا، 2016.

31. أسامة عبدالمنعم عبدالحليم شرف: (الجزء الثاني) ، 8 سبتمبر 2017، الجمعة 25 اغسطس 2017 الساعة العاشرة مساء .

<http://drosamasharaf.blogspot.com>

32. غازى انعيم : الكاريكاتير عبر التاريخ ، مجلة أفكار، ع 136، عمان، ايلول، 1999، ص 130 .

33. ماجد سالم تربران: سيميائية فن الكاريكاتير السياسى فى الصحف الفلسطينية، مجلة الباحث العلمى، ع 21، تموز- ايلول – أب، 2013 ، ص 32 .

34. الموسوعة الحرة أميّه جحا <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

35. منتدى طلاب فلسطين www.pal-stu.com

36. قسيسية نميرة: 2016، دور الصورة الكاريكاتورية في نشر الوعي وأثرها على المتلقى، ص6.

المراجع الإنجليزي:

- 37 - Cranger, G.W. Psychology of Art, In: Psychology Survey No. 2ed. by K. Connolly, London: george allen, 1979. PP. 31-50.
- 38 - بتاريخ 23-11-2017 <http://www.afrigatenews.net/content>
- 39 - Turner, Wilcox: The Dictionary of Costume, Warier International Ltd, Scotland (1992).
- 40- 4Merci Agnes: Appliqué Innovations, Sterling Publishing company, New York (1997).
- 41- Ramiz Muhammad Fuad Tajuldeen, Abdulsalam Eid Eid, Hasna'a Ahmad Muhsin, Jordan University, Dirasatul Uloom Al Insaniyya Wal Ijtima'iyya, 2016, vol. 43, Annex 2.
- 42 - Pearson Education Ltd, Longman Dictionary of Contemporary (2007).

- 43 - Golding, John, Concepts of modern art, Thomas, Hudson, London (1983).
- 44 - JOHN GRAND CARTERETS :LES Moeure et la caricature en france 1888 , p 11.
- 45 - Apraham Moles L' Image communication fonctionelle , Gasternam ,Beliqu, 1980 , P116.